علي ما قيل اي واخبرنا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم واصل الضيف الميل يقال اضفت الى كذا اذا ملت اليه
والضيف من مال ليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى واصل الضيف مصدر ولذلك
استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم
هم الملئكة الذين ارسلهم الله ليبشروا ابراهيم عليه السلام بالولد واهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه
يعني اذ دخل الاضياف على ابراهيم فقالوا سلاما اي نسلم سلاما قال يعني ابراهيم انا منكم وجلون
اي خائفون وانما خاف ابراهيم عليه السلام منهم لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل يعني لا تخف
انا نبشرك بغلام عليم يعني انهم بيشروه بولد ذكر غلام في صغره عليم في كبره وقيل عليم بالاحكام والشرائع
والمراد به اسحاق عليه السلام فلما بشروه بالولد تعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته قال ابشرتموني يعني بالولد على
ان مسني الكبر يعني حالة الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون يعني فباي شيء تبشرون وهو استفهام
بمعنى التعجب كانه عجب من حصول الولد على الكبر قالوا بشرناك بالحق يعني بالصدق الذي قضاه الله
بان يخرج منك ولدا ذكرا تكثر ذريته وهو اسحاق عليه السلام فلا تكن من القانطين يعني ولا تكن من
الايسين من الخير والقنوط هو الاياس من الخير قال يعني ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
يعني من ييأس من رحمة ربه الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم لم يكن من القانطين ولكنه استبعد
من حصول الولد من الكبر فظنت الملائكة ان به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله تعالى
من الضالين لان القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة كالامن من مكر الله لا يحصل الا عند من يجهل ان الله
تعالى قادر على ما يريد وان يجهل كونه تعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه الامور سببا للضلال قال
يعني ابراهيم فما خطبكم يعني فما الذي جئتم بسببه سوى ما بشرتموني به من الولد ايها يعني الملائكة المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني لاهلاك قوم مجرمين الا ال لوط يعني اشياعه واتباعه من
اهل دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته يعني امرأة لوط قدرنا يعني قضينا وانما اسند الملائكة
القدر الى انفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك
نحن امرنا نحن فعلنا وان كان قد فعلوه بامر الملك انها لمن الغابرين يعني انها لمن الباقين في
العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امرأة لوط من الناجين
ملحقة بالهالكين فلما جاء ال لوط المرسلون وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما بشروا ابراهيم
بالولد وعرفوه بما ارسلوا به ساروا الى لوط وقومه ولما دخلوا على لوط قال انكم قوم منكرون وانما
قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا اليه في زي شبان مرد احسان الوجوه فخاف ان يهجم عليهم
قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله انكم منكرون
لا اعرفكم ولا اعرف من اي الاقوام انتم ولا لاي غرض دخلتم علي فعند ذلك قالوا يعني الملائكة
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني باليقين الذي لا شك فيه واتيناك بالحق وانا لصادقون
يعني فيما اخبرناك به من الهلاك فاسر باهلك بقطع من الليل يعني اخر الليل والقطع القطعة
من الشيء وبعضه واتبع ادبارهم يعني واتبع اثار اهلك وسر خلفهم ولا يلتفت منكم احد يعني
حتى لا يرى ما نزل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير وترك الالتفات
الى ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لشانك ولا تعرج على شيء وقيل جعل ترك الالتفات
علامة لمن ينجو من ال لوط وليلا يتخلف منهم احد فيناله العذاب وامضوا حيث تؤمرون قال

ابن

ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني ابن عمر وقيل الاردن وقيل الى حيث يامركم جبريل عليه السلام
وذلك ان جبريل امرهم الى ان يسيروا الى قرية معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط وقضينا اليه ذلك الامر
يعني واوحينا الى لوط ذلك الامر الذي حكمنا به على قومه وفرغنا عنه ثم انه تعالى فسر ذلك الامر الذي
قضاه بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني ان هؤلاء القوم يستأصلون عن اخرهم بالعذاب وقت
الصبح وانما ابهم الامر الذي قضاه عليهم ولا وفسره ثانيا تفخيما له وتعظيما لشانه قوله تعالى وجاء اهل المدينة
يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط يستبشرون يعني يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار
اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملئكة لما نزلوا على لوط ظهر امرهم في المدينة وقيل ان امرأته اخبرتهم بذلك وكانوا
شبانا مردا في غاية الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا فيهم في ركوب الفاحشة قال ان يعني قال لوط
لقومه هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا اظهر من امره
ما يلزمه العار بسببه واتقوا الله يعني خافوا الله في امرهم ولا تخزون يعني ولا تخجلون قالوا يعني قوم لوط
للذي جاؤا اليه اولم ننهك عن العالمين او لم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل معناه او لم ننهك
ان تدخل الغرباء الى بيتك فانا نريد ان نركب منهم الفاحشة وقيل معناه الستا قد نهيناك ان تكلمنا في احد
من العالمين اذا قصدناه بالفاحشة قال يعني قال لوط لقومه الذين قصدوا اضيافه هؤلاء بناتي ازوجكم
اياهن ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام وقيل المراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته ان
كنتم فاعلين يعني ما امركم به لعمرك الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رحمه الله معناه وحياتك
يا محمد قال ابن عباس ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته
والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النحويون
ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دلالة عليه انهم لفي سكرتهم
يعني في حيرتهم وضلالتهم وقيل في غفلتهم يعمهون يعني يترددون متحيرين وقال قتادة يلعبون فاخذتهم
الصيحة مشرقين يعني حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح وتمامه وانتهاؤه
حين اشرقت الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل تقدم تفسيره في سورة هود
ان في ذلك يعني الذي نزل بهم العذاب لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للمعتبرين
وقال مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتفرسين ويعضد هذا التاويل ما روي عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات
للمتوسمين اخرجه الترمذي وقال حديث الفراسة اسم بالكسر كقولك تفرست في فلان الخير وهو على نوعين
احدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بذلك احوال الناس بنوع
الكرامات واصابة الحدث والنظر والظن والتثبيت والنوع الثاني ما يحصل بدلايل التجارب والخلق
والاخلاق تعرف بذلك احوال الناس ايضا وللناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج
حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وعلامته فالمتوسم الناظر
في سمة الدلالة يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسم ذلك وسمته وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم
يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل والمعنى ان اثار ما انزل الله بهذه القرى من
عذابه وغضبه لبسبيل مقيم ثابت فلم يدثر ولم يخف والذين يمرون عليها من الشام الى الحجاز يشاهدونها
تلك الطريق ويزول اثره ان في ذلك يعني المذكور من عذاب قوم لوط وما نزل بهم لايات للمؤمنين يعني

Copyright © King Saud University